محرمات استهانت بها الفتيات

استهانة بعض المسلمات بالحجاب :

هل ترك الحجاب ، وخروج المرأة سافرة تقدم ورقى ؟! أم جاهلية ؟!! .

قال الله تعالى : ﴿ **وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ** ﴾ (١) .

السفور والتبرج وإبداء الزينة هل هو شيئ هين أم إثم كبير؟ وذنب عظيم؟.

يقول رسول الله ﷺ : « **صنفان من أهل النار لم أرهما ، قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ، ونساء كاسيات عاريات ، مائلات مميلات ، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة ، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا ...** » (٢) .

ومعنى « كاسيات عاريات » أنهن يلبسن ثياباً رقاقاً ، يظهرن أجسامهن ، أو يلبسن ثياباً ضيقة تصف أجسامهن ... .

انظرى أيتها الأخت المسلمة إلى قول رسول الله ﷺ : « **لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها** » ، إنه وعيد شديد .

أيتها الأخت المسلمة المتبرجة :

سارعى بتغطية جسمك ، وحفظ عوراتك عن أعين الناس ، تنالى رضى الله تبارك وتعالى .

أيتها الأخت المسلمة :

أخبرينى بالله عليك : ماذا يضيرك من لبس الحجاب ؟ ، ماذا يضيرك من

---

(١) سورة الأحزاب الآية « ٣٣ » .

(٢) رواه مسلم .

obeikandl.com

تغطية الرأس والصدر ، وما أوجب الله سترة من الجسد ؟!! ، الإسلام يجعلك جوهرة غالية ، فلست سلعة رخيصة تعرض على كل غاد ورائح ، الإسلام يحميك من نظرات الناس ، ومن شهوات الطائشين .

إن المرأة المحجبة المحترمة لا يقترب منها أحد بنظرة خائنة أو كلمة بذيئة ، وهناك من تتلذذ بمعاكسات الشباب ونظراتهم ، وتلبس ما يلفت الأنظار ، وقد كان هذا فى الجاهلية سلوك الإماء وليس سلوك الحرائر ، فالمرأة الحرة كانت تجوع ولا تأكل بثديها .

والمرأة التى لديها حياء « والحياء خير كله » تأبى أن يتلذذ بالنظر إليها غير زوجها ، أو يرى مفاتنها أحد غيره ، فهى تعرف حدود الله فلا تتعداها ﴿ **وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ** ﴾ (١) ، وهناك من تظن أنها بغير التبرج والسفور لن تعجب الشباب ولن تتزوج ، وهو ظن خاطئ فى غير محله ، فالزواج لن يأتى بهذه الطريقة ، والمرأة المحجبة المحترمة المؤدبة يفضلها الشباب عن تلك المبتذلة المستهترة .

وهناك من تظن أن الحجاب تخلف ، والسفور حضارة وتقدم ، والحقيقة التى يعرفها كل ذى لب حصيف أن التقدم أو التخلف لا علاقة له باللباس ، وقد احتل المسلمون والعرب مرتبة الصدارة من الأمم كلها وهم يرتدون الجلباب وظلوا قرون عديدة يملكون ناصية العلوم والحضارة ، وحضارة الغرب كلها قائمة على حضارتنا الإسلامية ، وما توصل إليه علماء المسلمين فى مختلف المجالات فى الطب والهندسة والفلك والتاريخ والعلوم الإنسانية وغيرها .

---

(١) سورة البقرة الآية « ٢٢٩ » .

وهل يمنع الحجاب المرأة من ارتقاء أعلى مراتب العلم ؟! ، أعرف نساء مُحجبات فى مناصب علمية رفيعة ولم يمنعهن الحجاب من ذلك ، لكنها مؤامرة على الإسلام من قِبل أعداءه الذين لا يريدون أن تقوم له قائمة ، فخلع الحجاب وسفور النساء حلقة فى سلسلة هدم القيم الإسلامية ، وبالتالى هدم الإسلام الذى يمثل القوة الدافعة لهذه الأمة نحو التقدم والرقى ، وهى مؤامرة لنقض عرى الإسلام عروة عروة ، بدأها اليهود فى عهد رسول الله ﷺ حين حاول أحدهم كشف عورة امرأة مسلمة ، فطردهم رسول الله ﷺ من مدينته لخيانتهم وقذارتهم .

وهى مؤامرة غربية حديثة لهدم الإسلام فى نفوس المسلمين حتى يظلوا تابعين أذيالاً للغرب ، وقد قال جلادستون رئيس وزراء بريطانيا : « ما دام هذا القرآن موجوداً فلن تستطيع أوربا السيطرة على الشرق ، ولا أن تكون هى نفسها فى أمان » (١) .

فهم يريدون أن يهدموا قيم القرآن فى نفوس الناس، فيكون القرآن بين أيدينا ولا نقرأه ، لأنهم صرفونا عن قراءته بأوجه كثيرة من اللهو واللغو ، ثم لما حاربوا قيم القرآن استجاب لهم جم غفير من الناس ، لبعدهم عن كتاب الله ، وجهلهم بالحلال والحرام وعدم تشبثهم بالإسلام .

بالله عليك أيتها الأخت المسلمة أتريدين أن تكونى حلقة فى سلسلة هدم قيم الإسلام ، وتحويل المجتمع إلى مجتمع مائع منحل ؟! ، ماذا تقولين لربك حين يسألك لماذا لم تسترى جسدك كما أُمرتِ ؟! ، فهل من عودة حميدة إلى تعاليم الإسلام ، إلى القرآن ، إلى الستر والعفاف، إلى مصاحبة الصالحات ،

---

(١) « أضواء على الثقافة الإسلامية » نادية شريف العمرى .

obeikandl.com

وهن كثيرات ، وسوف يرشدك إليهن القلب ، فاستفت قلبك ، وادعى الله أن يهديك سواء السبيل .

تشبه المرأة بالرجال :

لقد خلق الله تعالى الرجل والمرأة ، وجعل لكل منهما دور فى الحياة ، ورسالة خاصة ، وجعل لكل منهما صفات وخصائص لتؤهله للقيام بالدور المنوط به ، فالعلاقة بينهما علاقة تكامل وليست علاقة تفاضل فلا يجوز عقلاً ولا شرعاً القول بأن الرجل خير من المرأة ، أو المرأة خير من الرجل ، كما أنه لا يمكننا القول أن القمر خير من الشمس ، أو أن الشمس خير من القمر ، لأن لكل منهما دور يختلف عن دور الآخر ، وكلاهما هام لإستمرار الحياة على وجه الكرة الأرضية ، فالذى يقارن بين الرجل والمرأة أو يفاضل بينهما كمن يفاضل بين الشمس والقمر أو بين الليل والنهار .

قال الله تعالى : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ (١) وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ (٢) وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالأُنثَىٰ (٣) إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ (٤) ﴾ (١) .

فالإسلام جعل لكل من الرجل والمرأة دور مختلف، ومساعى شتى ، لكنه وفى ذات الوقت سوى بين الرجل والمرأة من حيث إنسانيتهما ، فالمرأة إنسان محترم لها كل ما يحقق إنسانيتها وكرامتها ولا يجوز إهانتها أو الانتقاص من حقها ، قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً (١) ﴾ (٢) .

---

(١) سورة الليل الآيات « ١ – ٤ » .
(٢) سورة النساء الآية « ١ » .

فالرجل والمرأة من نفس واحدة كما يقرر القرآن الكريم ، وليست المرأة أقل مرتبة من الرجل – فى الإسلام – من بحث إنسانيتها ، كما ساوى الإسلام كذلك بين الرجل والمرأة من حيث الحساب والجزاء ، قال الله تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩٧) ﴾ (١) .

ولقد ثارت دعوات من قوم لا خلاق لهم تريد أن تسوى بين المرأة والرجل من حيث المهمة والأدوار ، فتجعل المرأة تتشبه بالرجل فى كل أعماله ، وتشاركه فى معمله ومصنعه ومتجره ، وهم يظنون أنهم بذلك ينصفون المرأة ، وإنهم فى الحقيقة يهينونها ويجلبون لها الشقاء .

والأصل أن دور المرأة الذى أعدت له هو دور الأمومة والزوجية مع عدم المانع من قيامها ببعض الأعمال التى تناسب فطرتها وطبيعتها مع عدم الإقلال بالدور الأساسى، ومراعاة الضوابط الشرعية فى العمل الذى تقوم به ، لكن تشبه المرأة بالرجل فى كل شيئ ، فى الأعمال والمهام وفى اللباس وطريقة المشى وفى الهيئة بشكل عام ، هذا التشبه فيه من المفاسد الكثير ، لأنه يخل بالدور الذى تقوم به ، ويغير من صفاتها النفسية ، ويفسد الرجل ، والحياة كلها .

لذلك كان التحذير الشديد من رسول الله ﷺ من مفاسد ذلك الأمر متمثلاً فى لعنه عليه الصلاة والسلام لهؤلاء النسوة ، ففى الصحيح : « **لعن رسول الله ﷺ المخنثين من الرجال ، والمترجلات من النساء** » (٢) .

فأى مفاسد وأى شرور ستحدث حين يتشبه الرجل بالمرأة فيتمايل ويتسكع،

---

(١) سورة النحل الآية « ٩٧ » .
(٢) رواه البخارى .

ويتكسر فى الكلمات ، وما أكثر المفاسد والشرور أيضاً حين تتشبه المرأة بالرجال فتلبس مثلما يلبس وتحلق شعرها مثلما يحلق وغير ذلك من أمور التشبه ، إنه نذير خراب ودمار للمجتمع ، ولقد حذر علماء غربيين من احتمال نشوء جنس ثالث لا هو برجل ولا هو بامرأة ، وهو المرأة المترجلة التى تتشبه بالرجل فى كل شيء ، وأصبح لها صفات نفسية مختلفة عما للمرأة الطبيعية .

يقول « جيوم فربرو » الباحث الاجتماعى الشهير :

« يوجد فى أوروبا كثير من النساء اللواتى يتعاطين أشغال الرجال ، ويلتجئن بذلك إلى ترك الزواج بالمرة ، وأولاء يصح تسميتهن بالجنس الثالث ، أى أنهن لسن برجال ولا نساء » (١) .

ويقول « جول سيمون » :

« يجب أن تبقى المرأة إمرأة ... فإنها بهذه الصفة تستطيع أن تجد سعادتها وأن تهبها لسواها ، فلنصلح حال النساء ولكن لا نغيرها ، ولنحذر من قلبهن رجالاً لأنهن بذلك يفقدن خيراً كثيراً ونفقد نحن كل شيء ، فإن الطبيعة قد أتقنت كل ما صنعته (*) ، فلندرسها ولنسع فى تحسينها ، ولنخش كل ما يبعد عن قوانينها وأمثلتها » (٢) .

وهناك كثيرون من علماء الغرب اللادينين قد حذروا من محاولة تشبه المرأة بالرجل فى كل شيء ، وهؤلاء لم يستمدوا آراءهم من الدين ، لأن الدين ليس فى حسابهم ، وإنما استمدوا آراءهم من التجربة التى خاضتها المرأة الغربية فى

---

(١) ، (٢) دائرة معارف فريد وجدى « ٨ / ٦١٦ » عن « المرأة بين الفقة والقانون » د / مصطفى السباعى .

(*) الله تعالى هو خالق كل شيء و الطبيعة لم تخلق شيئاً .

obeikandl.com

ترك البيت والعمل مع الرجال ، والتشبه بهم ، ومحاولة المساواة معهم فى كل شىء ، فخسرت شرفها ، وكرامتها ، وخسر المجتمع الإستقرار ، وأصيب بالتفكك والإنحلال .

التزين والتعطر فى الطرقات :

من الأمور التى تستميل قلب الرجل إلى المرأة ويتوجه إليها عقله وتفكيره ، أن تمر عليه وقد فاحت منها رائحة العطر الذكى ، فتتحرك شهوته ناحيتها ، لذلك حذر النبى ﷺ النساء من الخروج فى الطرقات متطيبات فقال ﷺ : « **والمرأة إذا استعطرت فمرت بالمجلس فهى كذا وكذا يعنى زانية** » (١) .

يعنى أنها بفعلتها هذه تستحق إثماء عظيماً مثل إثم الزنى ، لأنها بهذا العطر الفواح الذى يشمه الناس كأنها تدعوهم إلى الزنا والعياذ بالله .

ولقد استحق بنى إسرائيل اللعنة لأن نساءهم وضعوا الطيب وتبختروا فى المساجد فأفسدوا الرجال ، قال عليه الصلاة والسلام : « **إن بنى إسرائيل لم يلعنوا حتى لبس نساؤهم الزينة وتبختروا فى المسجد** » (٢) .

ولقد نهى النبى ﷺ المرأة التى تخرج إلى المسجد أن تمس طيباً فقال : « **إذا شهدت إحداكن العشاء فلا تمس طيباً** » (٣) .

ولقد استهانت كثير من المسلمات اليوم بهذا الأمر حتى أن بعض المحجبات يضعن أفخر العطور وهن يمشين فى الطرقات ، فلتتق الله كل امرأة مسلمة ، ولتحذر غضب الله تعالى ، ولتضع ما تحب من العطور فى بيتها ، والعجيب أن

---

(١) رواه مسلم وغيره .
(٢) رواه ابن ماجه .
(٣) رواه مسلم .

بعض النساء فى بيوتهن قد لا يضعن شيئاً من العطور حتى إذا خرجن تعطرن وتزين كأحسن ما يكون ، وكأن الواحدة منهن ذاهبة إلى عرسها ، وقد تركت زوجها لا يشم منها فى البيت إلا رائحة الطعام أو الثوم والبصل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

مصادقة الفتيات الشباب :

لقد خلق الله تعالى الذكر والأنثى وجعل بينهما ميلاناً فطرياً عاطفياً ، كلاهما يميل للآخر ، وكلاهما يريد أن يرتبط بالآخر ، وحدد الله سبحانه وتعالى طريقاً واحداً لهذا الميلان ولذلك الإرتباط ، ألا وهو الزواج ، قال رسول الله ﷺ : « **يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحفظ للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء** – يعنى وقاية – » (١) .

ومن أجل ذلك حذر الإسلام أتباعه من أى طريق آخر غير هذا الطريق للإرتباط بين الرجل والمرأة ، وكان التحذير الشديد من فتنة النساء ، قال عليه السلام : « **ما تركت فتنة أضر على الرجال من النساء** » (٢) ، وقال أيضاً : « **اتقوا الدنيا ، واتقوا النساء ، فإن أول فتنة بنى إسرائيل كانت فى النساء** » (٣) .

فالصداقة لا يمكن أن تكون بريئة بين شاب وفتاة ، لأنها لن تخلوا من نظرات محرمه ، قال الله تعالى : ﴿ **قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ**

---

(١) رواه الجماعة .
(٢) رواه البخارى ومسلم .
(٣) رواه البخارى ومسلم .

مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ ﴾ (١) ، ولأنها أيضاً لن تخلو من لمسات محرمة .

التوسع فى العلاقة بين الخاطب ومخطوبته :

الخطبة مجرد وعد بالزواج ، فهى ليست زواجاً حقيقة ولا حكماً ، والخاطب شخص أجنبى على خطيبته ، لكن يجوز له النظر إليها لإنبات بذرة الحب والرغبة فى الارتباط والزواج ، وقد جاء المغيرة ابن شعبة رضي الله عنه ليقول لرسول الله ﷺ أنه خطب امرأة ، فسأله النبى عليه الصلاة والسلام : « هل نظرت إليها ؟ قال : لا ، قال : فانظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما » (٢) .

والنظر إلى المخطوبة أيضاً يجعل الخطاب على علم بشكل خطيبته وبعيوبها إن كان بها عيوب ، حتى لا يفاجأ وقت الزواج بأشياء لم يكن على علم بها ، وربما أدى ذلك لعدم إتمام الزواج أو لفشله إن كان قد تم بالفعل بدون النظر إلى الخطيبة مسبقاً ، وقد جاء رجل يقول للنبى عليه الصلاة والسلام : « إنى خطبت امرأة من الأنصار فقال عليه السلام : « **أنظرت إليها** ؟ قال : لا ، قال : **فاذهب فانظر إليها فإن فى أعين الأنصار شيئاً** » (٣) .

والظاهر أنه كان من عادة بعض الأعراب وكثير من القبائل أن الخاطب لا يرى مخطوبته ولا ينظر إليها إلا عند الزواج ، فشرع لهم الإسلام الرؤية والنظر للمخطوبة للتعرف عليها والرغبة فى نكاحها ، وفى الحديث الشريف : « **إذا خطب أحدكم المرأة فإن استطاع أن ينظر منها إلى ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل** » (٤) .

---

(١) سورة النور الآية « ٣٠ ، ٣١ » .
(٢) رواه الترمذى وغيره وهو فى صحيح الجامع الصغير للألبانى .
(٣) رواه مسلم .
(٤) رواه أبو داود .

إذن يجوز للخاطب النظر إلى مخطوبته والتحدث معها ، ولكن ما حدود نظر الخاطب إلى مخطوبته ؟ وما يجوز له النظر منها ؟ .

لقد اختلف العلماء بين مترخص ومتشدد فى موضوع نظر الخاطب إلى مخطوبته ، والجمهور على أنه يرى منها الوجه والكفين « لأنه يستدل على الجمال والدمامة بالنظر إلى الوجه ، ويستدل بالنظر إلى الكفين على خصوبة البدن من عدمها » ، هكذا ذكره فى « فقه السُّنة » .

لكن إذا رأى الخاطب من مخطوبته ما يدعوه إلى نكاحها بغير أن تشعر فلا بأس للحديث السابق : « **فإن استطاع أن يرى ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل** » ، ولا يجوز للمرأة أن تتعمد إبداء زينتها وعورتها لخطيبها ، فلا يرى منها بإذنها سوى الوجه والكفين .

ولتعلم المرأة أن خطيبها لا يزال أجنبياً عنها ما دام لم يعقد عليها ، فلا يجوز لها الخلوة الشرعية معه لحديث رسول الله ﷺ : « **لا يخلون رجل بامرأة إلا مع ذى محرم** »[1] ، فإذا اختلى المرأة والرجل فإن ثالثهما الشيطان ، وبعض الأسر تتساهل وتتهاون فى هذا الأمر ، فتسمح للخاطب أن يجلس مع ابنتهم « مخطوبته » على انفراد وفى خلوة يأمنا فيها دخول أحد عليهم ، ويسمحا له بأن يصطحبها فى الطرقات وفى سفرياته ، ثم إذا حدث المحذور فوقع بها ندموا أشد الندم ، ومنهم من يكون جباناً مخادعاً فيتركها لتواجه المجتمع بولد غير شرعى أو على الأقل تكون قد خسرت عفتها وشرفها .

وبعض الشباب يتخذ بنات الناس نوعاً من التسالى فيخطب هذه لينال منها

---

(١) رواه البخارى .

ما يريد ثم يتركها ليذهب إلى الأخرى وهكذا ... فليتق الله أولياء الأمور وليحافظوا على بناتهن ، ولتتق الله الفتيات وليحافظن على حدود الله حتى لو كان هذا الشاب مأموناً ، فعدم تطبيق أوامر الله يوجب العقاب فى الآخرة .

الكلام برقة ونعومة مع الأجانب :

قال الله تعالى: ﴿ فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ ﴾ (١) ، ومعناه ولا ترققن الكلام عند الحديث مع الرجال .

قال الحافظ بن كثير : « ومعنى هذا أنها تخاطب الأجانب بكلام ليس فيه ترخيم ، أى لا تخاطب المرأة الأجانب كما تخاطب زوجها » (٢) .

ومن المصائب التى حلت بالنساء ، أن كثيراً منهن يبالغن فى ترقيق الكلمات عند الحديث مع الرجال ، فيتكلمن برقة وميوعة ، وهذا مما يحرك الشهوة فى قلوب الرجال ، ويثير الرغبة فى قلوبهن نحوهن .

يقول العلامة أبو الأعلى المودودى : « بل الرجل والمرأة يميل أحدهما إلى الآخر ميلاناً دائماً أبداً ، وقد ركب فيهما ما لا يعد ولا يحصى من أسباب الجذب والإنجذاب الصنفى، وأشربا فى قلوبهما حب الجنس الآخر مع الولع به، ووضعت فى تركيب أجسامها وفى تناسبها وألوانها وهيئتها وملمسها ، وفى كل جزء من أجزاءاها جاذبية الجنسين بعضهما لبعض ، وأودعت رنة صوتها ومشيتها وحركتها ولفتاتهما قوة أخاذة ثم بث القدر فيما حولهما ما لا يحد من الأسباب التى تحرك فيها النزعات الجنسية وتميل أحدهما للآخر .. » (٣) .

---

(١) سورة الأحزاب الآية « ٣٢ » .
(٢) مختصر « تفسير ابن كثير » « ٩٣/٣ » .
(٣) « الحجاب ص ٩١ » أبو الأعلى المودودى .

فلا يظن أحد أن الميلان بين الجنسين يأتى من النظر فحسب ، بل الشم والسمع من أقوى الحواس التى تستثير الحاسة الجنسية عند الرجل والمرأة على حد سواء ، والرجل أشد .

ترويج الإشاعات بقذف المحصنات المؤمنات :

من الأمور التى قد يستهين بها الرجال والنساء بخاصة الخوض فى أعراض الناس ، وترويج الإشاعات بقذف المحصنات المؤمنات ، والإشاعة من أخطر الأمراض الاجتماعية ، لأنها تدمر أشياء عزيزة وقد لا يكون لها أصل بالمرة ، وقد يكون سببها عدو حقود أو منافق حسود .

لذلك فقد حارب الإسلام الإشاعة باعتماد شهادة الشهود العدول ، فإن لم يوجد هؤلاء الشهود ، فكل من يروج إشاعة بقذف محصنة من المحصنات المؤمنات فجزاؤه الجلد ثمانين جلدة ، ولا تقبل له شهادة بعد ذلك ، قال الله تعالى : ﴿ **وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ۝٤ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝٥** ﴾ (١) .

فالإشاعة داء فتاك يسرى فى المجتمع سريان النار فى الهشيم ، تتناقله الألسن ، وتلوكه الأفواه ، وأحياناً تتمصمص له الشفاة ، ويصبح وكأنه حقيقة واقعة ، وهو فى الأصل كالسراب يحسبه الظمآن ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ، والذى يساعد فى انتشاره استهانة الناس به ، قال الله تعالى : ﴿ **إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ**

---

(١) سورة النور الآيات ﴿ ٤ ، ٥ ﴾ .

اللَّهِ عَظِيمٌ (١٥) ﴾ [١] .

فعلى كل امرأة تصلها إشاعة بقذف مسلمة أخرى فلتكن هى آخر من وصلتها ولا تحدث بها أحداً ، ولتعظ من حدثتها بها ، ولتقل لها فى نفسها قولاً بليغاً ، ولتحذرها غضب الجبار تبارك وتعالى، ولا تقول مثلما يقول الناس : « ألم تسمعى ؟ إنهم يقولون عن فلانة إنها كذا وكذا » ، فهذا أمر عظيم يجب أن تتجنب الخوض فيه كل إمرأة مؤمنة بالله ورسوله ، فالله تعالى قد توعد هؤلاء بالعذاب الأليم فى الدنيا والآخرة ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٢٣) ﴾ [٢] .

والإشاعة هذه يمكن أن تطول أى إنسان مهما كانت درجة إيمانة وتقواه ، طالما هناك نفوس مريضة ، وألسنة لا ترعى حق الله وحقوق الناس ، وليس أدل على ذلك من أن منافقين فى المدينة أشاعوا عن إمرأة شريفة عفيفة أنها ارتكبت الفاحشة ، ونزل القرآن الكريم من فوق سبع سماوات ليبرأها وليتوعدهم بالعذاب الأليم ، وقد كانت هذه المرأة المصونة المفترى عليها هى أم المؤمنين عائشة – رضى الله عنها – زوج رسول الله ﷺ وبنت الصديق خير أصحابه ، أراد المنافقون أن يضربوا الدعوة الإسلامية فى مقتل ، وأن يطعنوا فى شرف أشرف الناس ، لكن الله تعالى ردَّ كيدهم فى نحورهم ، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنكُمْ لا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١١) ﴾ [٣] .

---

(١) سورة النور الآية « ١٥ » .
(٢) سورة النور الآية « ٢٣ » .
(٣) سورة النور الآية « ١١ » .

ثم بيّن سبحانه وتعالى قول المؤمنين حين يسمعون هذا الإفك المفترى ، وتركهم الخوض فى أعراض الناس ، والإفتراء على الأبرياء ، قال تعالى : ﴿ لَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ (١٢) ﴾ (١) .

الزواج العرفى بين طلبة وطالبات الجامعات :

انتشرت فى الآونة الأخيرة ظاهرة الزواج العرفى بين طلبة وطالبات المدارس الثانوية والجامعات ، وهى ظاهرة خطيرة ، تحمل فى طياتها معاول هدم للأسرة والمجتمع ، وهى إحدى صور ارتكاب الزنى ، والتحايل على فعل الفاحشة بطريق يظن أو يحاول أن يظن من يفعله أنه طريق شرعى ، وصور الزواج العرفى الذى نتحدث عنه هو ما يحدث حين يتفق الشاب والفتاة على الزواج ويكتبون ورقة بذلك ثم يستمتع بها وتستمتع به ، حتى إذا قضى شهوته ونال مراده ، وحصل مبتغاه تركها وقطع الورقة ، ليبحث عن غيرها ، فيخدعها بكلمات زائفة كما خدع الأولى ، وتتكرر المأساة .

وهذا ليس زواجاً ولا يمت للزواج بصلة ، وهو أشبه ما يكون « بزواج المتعة » بل هو أشد خطورة منه ، وذلك لأن زواج المتعة يتفق فيه الطرفان على أن يتزوجا لمدة معينة نظير مهر معين ، أو أن يستمتع الزوج بزوجته لمدة ما نظير أجر معين ويكتب ذلك فى العقد ، أما ذلك الزواج المسمى بالزواج العرفى « وهو غير عرفى » ففيه من الخداع والتغرير ما ليس فى زواج المتعة .

وعموماً فإن « زواج المتعة » يتفق أئمة المذاهب على تحريمه ، وقد قال

---

(١) سورة النور الآية « ١٢ » .

الخطابى : « تحريم المتعة كالإجماع إلا عن بعض الشيعة » [١] .

وفى الحديث الصحيح عن ابن عمر : « **أن رسول الله ﷺ أذن فى المتعة ثلاثاً ثم حرمها ، والله لا أعلم أحداً تمتع وهو محصن إلا رجمته بالحجارة** » [٢] .

أيضاً فإن هذا الزواج المسمى بالعرفى لا يحقق مقاصد الزواج – بالصورة التى ذكرناها – ولا يحصن الشاب أو الفتاة ، ولا يبتغى من وراءه تكوين أسرة وبناء مجتمع ، بل الأرجح أن يخلف من وراءه أولاد لا يعترف بهم المجتمع فى حالة ما إذا أنكر الزوج أبوته للأولاد ، وذلك لأن عقد الزواج العرفى لا يعترف به القانون ولا يعول عليه ، هذا من ناحية مقاصد الزواج ونية الزوج فى تلك الحالات ، أما إذا تعرضنا للعقد نفسه وصحته من بطلانه ، ففيه كلام كثير ، وقد أفتى كثير من العلماء ببطلان ذلك العقد [٣] ، وبعدم صحة ذلك الزواج .

وحتى بإفتراض صحته ، فإنه يضيع على المرأة حقوق كثيرة أقلها حقها فى الميراث لعدم اعتراف القانون بتلك الورقة المسماة « بعقد الزواج العرفى » ، وأيضاً حقها فى الحصول على النفقة إذا ما تركها أو طلقها زوجها وكان لها أبناء ، أيضاً احتمال عدم اعترافه ببنوة الولد ، وهروبه ، ونشوء مشكلة كبيرة تواجه بها المرأة المجتمع بابن غير شرعى فى نظر المجتمع ، ولا تستطيع أن تسجله باسم أبيه الحقيقى ، وفى هذا ضياع للإبن ولحقوقه ، وهذا إثم عظيم وجرم كبير ارتكبه أب غير مسئول وأم حمقاء مستهترة .

---

(١) فقه السُّنة « ١٧١/٢ » .

(٢) رواه ابن ماجة بإسناد صحيح ، وله شواهد كثيرة .

(٣) أنظر على سبيل المثال فتوى الشيخ الشعراوى بمجلة « آخر ساعة » فى ١٦ / ٤ / ١٩٩٧ هـ .

إن الزواج العرفى بهذه الصورة والذى يتخذه الشباب والفتيات وسيلة من وسائل قضاء الشهوة ، والتلاعب بالدين والتنقل بين أحضان الفتيات والشباب ، ماهو إلا صورة وقحة من صور الزنى تلبس ثياب الشرعية أو الشريعة ، والشريعة منها براء ، فليتق الله كل من تسول له نفسه هذا الأمر ، ولتتق الله كل فتاة مؤمنة محترمة أن تقع فى شراك شاب مخادع ، فيخدعها بتلك الورقة ، لتفقد عفتها وشرفها ، ثم تواجه المصير الأسود وحدها ، ولن يرحمها أحد .

وصل الشعر « الباروكة » :

من المحرمات التى استهانت بها كثير من المسلمات وصل الشعر بشعر آخر ، أو بما يشبهه تماماً بما يسمونه « الباروكة » وهذا فيه من التغرير والخداع مانهى عنه الإسلام، بل وأشد فلقد لعن صاحبته ، قال رسول الله ﷺ : « **لعن الله الواصلة والمستوصلة ، والواشمة والمستوشمة** [١] » [٢] .

والواصلة هى من تصل شعرها أو شعر غيرها ، والمستوصلة من تطلب من غيرها أن يصل لها الشعر .

وقد جاءت امرأة إلى النبى ﷺ فقالت : يا رسول الله إنى أنكحت ابنتى ، ثم أصابها شكوى الحصبة فتمزق رأسها ، وزوجها يستحثنى بها ، أفأصل رأسها ؟ « **فسبَّ رسول الله ﷺ الواصلة والمستوصلة** » [٣] .

وعن حميد بن عبد الرحمن بن عوف أنه سمع معاوية بن أبى سفيان عام الحج وهو على المنبر « وقد تناول قصة من شعر كانت بيد حرس – شرطى –

---

(١) الواشمة هى من تفعل الوشم ، وهى عادة قديمة كانت فى الجاهلية ولا يزال بعض نساء العرب يفعلنه .

(٢) رواه البخارى ومسلم .

(٣) رواه البخارى ومسلم .

ثم قال : يا أهل المدينة أين علماؤكم ؟ سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن مثل هذه ويقول : « إنما هلكت بنوا إسرائيل حين اتخذ هذه نساؤهم » ، وفى رواية : « **ما كنت أرى أن أحداً يفعله إلا اليهود ، إن رسول الله ﷺ سماه الزور ، يعنى الواصلة فى الشعر** » (١) .

حلق شعر الرأس أو تقصيره تشبهاً بالرجال :

لا شك أن المرأة التى تضطر لحلق شعر رأسها أو تقصيره لظروف مرضية ، لا شيء عليها ، لأن هذه ضرورة تبيح لها المحظور ، أما المرأة التى تقص شعرها ما دون شحمة الأذن أو تحلقه تشبهاً بالرجال ، فهذه امرأة ملعونة ، وذلك لحديث رسول الله ﷺ الذى رواه ابن عباس حين قال : « **لعن رسول الله ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء ، والمتشبهات من النساء بالرجال** » (٢) .

وقد ذهب فريق من العلماء إلى جواز أن تقص المرأة شعرها بحيث لا يقل عن شحمة الأذنين ، ولا يكون الهدف من القص هو التشبه بالرجال ، واستدلوا على ذلك بحديث عائشة – رضى الله عنها – « **كان أزواج النبى ﷺ يأخذن من رؤسهن حتى تكون كالوفرة** » (٣) ، ومعنى كالوفرة يعنى الشعر حتى شحمة الأذنين كما قال غير واحد من العلماء .

والأصل أن شعر المرأة زينة لها ، ولا تحلقه المرأة أو تقصه إلا لسبب أو لظرف يضطرها لحلقه أو تقصيره ، أما الحلق فقد حرمه العلماء لغير ضرورة ، وأما التقصير فاختلفوا فى تحريمه فقال بعضهم يجوز تقصيره حتى المنكبين ، وقال آخرون يجوز حتى شحمة الأذنين .

---

(١) رواه البخارى ومسلم ، وانظر الفتح « ١٠/٣٧٥ » .
(٢) رواه البخارى .
(٣) رواه مسلم ، وانظر صحيح مسلم بشرح النووى « ٤ /٤ » .

ولا خلاف على أن حلقه أو تقصيره تشبهاً بالرجال حرام للحديث المذكور ، ولمخالفته للفطرة الإنسانية السوية .

المغيرات خلق الله :

المرأة مولعة بالجمال ، وحب الجمال لا شيء فيه ، بل هو أمر مطلوب ، وفى الحديث الصحيح : « **إن الله جميل يحب الجمال** » [(١)] ، لكن الإسلام الحنيف دين الفطرة ﴿ **فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ** ﴾ [(٢)] .

وهو كذلك دين الوسطية ﴿ **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا** ﴾ [(٣)] .

ومن هنا فإن الإسلام يأبى على أصحابه أن يخالفوا الفطرة الإنسانية أو يجانبوا الوسطية ويجنحوا إلى الغلو أو التفريط ، وبعض النساء يفعلن كلا الأمرين فيطمس الفطرة الإنسانية السوية بأفعال لا توافقها ، ويفرطن فى محاولة التجمل إفراطاً يجلب اللعنة .

ومن الأمور التى تفعلها المسلمات مبالغة فى التجمل وفيها إفراط استحق اللعنة « وشر الأسنان ، تفليجها ، الوشم للوجه أو للبدن » .

أولاً : وشر الأسنان :

بعض النساء يردن أن يغيرن خلق الله تعالى ، فلا تعجبها أسنانها بالرغم من كونها أسناناً طبيعية ، فتحاول أن تقصرها بطريقة جراحية معينة ، وهذا الأمر فيه مبالغة فى التجمل يأباها الإسلام ، وفيه تغيير لخلق الله تعالى ، ومحاولة أن

---

(١) رواه مسلم .
(٢) سورة الروم الآية « ٣٠ » .
(٣) سورة البقرة الآية « ١٤٨ » .

يجعل الإنسان نفسه كما يريد ، وكأنه قد خلق نفسه ، وفى الحديث الصحيح : « **لعن رسول الله ﷺ الواشمة والمستوشمة ، والواشرة والمستوشرة** » [١] ، ويشبه هذا الأمر تماماً البند التالى فى علة التحريم .

ثانياً : تفليج الأسنان :

وتفليج الأسنان هو التفريق بينها ، ولقد خلق الله بعض النساء أو الرجال وعندهم هذا الفلج ، وهو مظهر من مظاهر الحسن ، والبعض الآخر ليس لديه هذا الفلج ، وتسعى بعض النساء إلى تفليج ما بين أسنانها حتى تبدو أكثر حسناً وجمالاً ، وهذا فيه مبالغة كبيرة فى التجمل وغلو وإفراط يأباه الإسلام ، وفيه تغيير من خلق الله تعالى وكأن من تفعله تعترض على الله قائلة : يارب لماذا خلقتنى بهذه الكيفية ؟!! ، وفى الحديث الصحيح لابن مسعود أنه قال : « **لعن الله المتلفجات للحسن المغيرات خلق الله ، وذكر أن الرسول ﷺ لعنهم** » [٢] .

والتجمل فى الإسلام لا يقوم على محاولة تغيير أوضاع طبيعية نحو ما يراه الإنسان الأحسن ، كأن يغير جلده من الأسود إلى الأبيض إن استطاع إلى ذلك سبيلاً ، أو يغير طريقة بناء أسنانه أو يصغر أنفه مثلاً بدرجة معينة أو عينيه مع عدم حصول الضرر منهما وكونها طبيعتين ، كل هذه الأمور ليست من التجمل الذى يحث الإسلام عليه ، لأنها أمور فيها مبالغة كبيرة وتغيير للخلق الطبيعى الذى خلقه الله تعالى وأراده ، كما أن فيها نسبة خطورة على الإنسان وعلى صحته بغير داعٍ قوى .

---

(١) رواه البخارى ومسلم .
(٢) رواه البخارى ومسلم .

لكن إذا وجد تشوّه ما أو أشياء زائدة أو أسنان معوجة بطريقة غير طبيعية ومؤذية فى بعض الأحيان ، فلا بأس بمعالجة هذه الأمور [١] .

ثالثاً : التنميص وحف الحاجب :

اختلف العلماء فى تفسير معنى النمص أو التنميص على قولين إزالة الشعر من الوجه أو إزالة الشعر من الحاجب خصوصاً وترقيقه ، وسوف نتناول هذين الموضوعين ، أما الأول وهو إزالة الشعر من الوجه ، كأن ينبت للمرأة مثلاً شعر فى الشارب أو فى اللحية ، ففيه خلاف والأرجح ما ذهب إليه الجمهور وهو جواز ذلك لحصول الأذى منه ، ولأنه لا يدخل فى معنى النمص المحرم ، قال الإمام النووى : « يستثنى من النمص ما إذا نبت للمرأة لحية أو شارب أو عنتفه فلا يحرم عليها إزالتها بل يستحب » [٢] ، وبذلك قال الشافعية والحنابلة [٣] .

أما حف الحاجب كما يفعله بعض النساء اليوم ، وترقيقه بدرجة كبيرة فإنه يدخل فى النهى الوارد فى الحديث ، لأن فيه تغيير لخلق الله تعالى .

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: « لعن الله الواشمات والمستوشمات ، والمتنمصات والمتفلجات للحُسن ، المغيرات خلق الله ، فجاءته امرأة ، فقالت : إنه بلغنى أنك لعنت كيت وكيت ، فقال : ما لى لا ألعن من لعن رسول الله ﷺ ومن هو فى كتاب الله ؟ فقالت : لقد قرأت ما بين اللوحين فما وجدت ما تقول ، قال : لئن كنت قرأتيه لقد وجدتيه ، أما قرأت : « ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾ [٤] ، قالت : بلى ، قال :

---

(١) انظر فتح البارى « ٣٧٨/١٠ » .
(٢) صحيح مسلم بشرح النووى « ١٤/ ١٠٦ » .
(٣) انظر فتح البارى « ٣٧٦/١٠ » والمغنى « ٦٨/١ » لابن قدامه .
(٤) سورة الحشر الآية « ٧ » .

فإنه نهى عنه [١] .

وقد أجاز الحنفية وبعض الحنابلة حف الحاجب بالنسبة للمرأة إذا لم يكن يمثل تغريراً أى غشاً وخداعاً ، وكان بإذن الزوج ، وقال بعض الحنابلة : إذا كان النمص شعاراً للفاجرات فيحرم ، أما إن لم يكن كذلك فإنه يترك تنزيهاً ، وقد بنى هؤلاء رأيهم على أن العلة من التحريم التغرير والخداع ، فأجازوه بإذن الزوج فى حالة امتناع التغرير ، وهذا يكون فى حالة الأخذ من الشعر دون الحف مثل ما يفعل بعض النساء اليوم ، لأن حفه بتلك الدرجة فيه تغيير لخلق الله وتغرير ، واستدل آخروه بحديث عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها حين سألتها امرأة فقالت : « **والمرأة تحف جبينها لزوجها ، فقالت : أميطى عنك الأذى ما استطعت** » [٢] .

والحاجب فى حد ذاته لا يمثل نوعاً من الأذى إلا أن يكون شعر الحاجب طويل بدرجة تسبب الأذى للمرأة أو لزوجها ، أما إذا كان شيئاً طبيعياً فليس من الأذى ، ولا يوجد ما يدعوها لتحفه أو لترققه كما تفعل بعض الفاجرات .

والخلاصة :

أن التنميص بمعنى حف الحاجب وترقيقه بدرجة كبيرة هو ما صدر عنه النهى فى الحديث الشريف ، وذلك لأن فيه تغيير لخلق الله تعالى ، ولأنه لا يسلم من التغرير والخداع ، ولأنه الأن شعاراً للفاجرات ، والله أعلم .

---

(١) رواه البخارى ومسلم .
(٢) فتح البارى « ١٠ / ٣٧٦ » .